

١- الأربعةون شهيداً

(من نجان سبطيه)

٢- إفرس بقطر الشهيد

يوسف حميد

عليك حميد يوسف

١ - الأربعون شهيداً

(من شبان - ببطيه)

٢ - القديس بقطر الشهيد

مترجم من Les Petits Bollandistes.

Vies des Saints

Tome III d'après le P. Giry

يوسف حميد

عليك حميد يوسف

مقدمة

بعد البحث والتنقيب في بطون الكتب وسير القديسين
وجدنا سيرة الاربعين شهيداً من سبطيه ، نكرمهم الكنيسة
القطبية وتذكرهم في مجمع التسبحة .

وفنا بترجمة السيرة عن الجزء الثالث من مجموعة

Les Petits Bollardistes.

Vies des Saints

الى العربية راجين من الرب يسوع أن يري لنا طريق الفضيلة
والكمال .

اما أسماء الاربعين شهيداً فكانت الآتي :

Quirion	كيريون	Sisinius	سيسينيوس
Candide	كنديد	Héraclius	هرقليوس
Domnus	دومنوس	Sévérianus	سفيريانوس
Méltion	ملتون	Valère	فالير
Domitien	دوميسيان	Cludion	شوديون
Eunoicus	اونوقوس	Sacerdon	سامردون



قدسه الابا شنودة الثالث

بابا الاسكندرية وبطريك الكرازة المرفسية

Cyrille	كيرلس	Priscus	برسقوس
Flavius	فلافْيوس	Euty chius	افتيخيوس
Philoctimon	فيولتيمون	Euty chès	افتيخوس
Actius	اتيوس	Smaragde	زمرجد
Nicolas ou Micallius	نكولا أوبيلوس	Alexandre	الكسندر
Lystmaque	ليستماك	Jean	جانا
Théophile	ثيوفيلوس	Claudius	كلوديوس
Xanthée	كسانته	Athanasè	اثاناسيوس
Angias	انجياس	Valens	فالنس
Léonce	ليونس	Hélianus	هليانوس
Hysichius	هيزيقيوس	Ecditius	اكديسيوس
Caius	كايسوس	Acactus	اكتكتوس
Gorgonius	جورجونوس	Vibianus	فبيانوس
		Hélie	هيلي
		Théodule	تيودول

وقد ورد بالسكنسار تحت اليوم الثالث عشر من برهيات
انهم كانوا في عهد ليكيذوس قيصر (ملك الشرق سنة ٣١٣ م) .
وكانوا من الجنود المعتارين في المملكة ، عرفوا بشجاعتهم
وثباتهم في الحروب وانتصاراتهم العديدة ضد أعداء الدولة .
ولما اشهر ليكيذوس قيصر العداء ضد الملك قسطنطين الكبير ،
وجه كل همه الى اضطهاد المسيحيين لميل الملك قسطنطين اليهم
ودفاعه عنهم... فأصدر أمراً بازامهم بانكار ديانتهم والتضحية
للكرثان . وقبض على هؤلاء القديسين . وعذبهم بمختلف
أنواع العذاب ، ولما غاب أمره أمر أن يطرحوا في بحيرة بحمة
باردة . فذهبوا اليها بكل شجاعة وغلغوا ملا بهم . ولاغرائهم
أقام حماماً ساخناً ليتنجس اليه من تخاذل منهم .

وشاهد أحد الحراس أربعين أكليلاً نزلت من السماء
واستقرت على ٣٩ قديساً ماعدا واحداً منهم بقي لإكليله مدافعاً
ولم يستقر على رأسه . فبينما كان الجندي الحارس مندفعاً
من هذه الرقيا ، رأى الجندي الذي لم يستقر عليه الساج وقد
غلب من شدة البرد فخرج من مصاف الشهداء الى الماء الساخن .

فاغتم رفقاؤه لذلك كثيراً لانه بعد بلوغه ميناء السلام نكس
على أعقابهم فلم يتمتع بشمر خطيته ولا ساعة واحدة ، اذ انه
حينما دخل الحمام انحلت أعصابه باخلال الجليد ومات لغوره .
فلما شاهد الحارس ذلك صرخ بصوت عظيم قائلاً أنا مسيحي
ونزع ثيابه ونزل مع القديسين ونال أكيل الشهادة .

وذكر السنكسار أيضاً لانه في اليوم الثالث رأى اسقف
سبسطية في رؤيا من يقول له : هلم الى النهر وخذ أجسادنا .
فقام وأخذ السكينة ووجد الاجساد لحمها باحترام ووضعها
في مكان خاص . وشاع ذكرهم في كل البلاد .

وورد في السيرة انه لما وجد المؤمنون رفاتهم تنفذها
الأمواج حملها والده القديسين باسيلوس واغريغوريوس وهما
أصلاً من سبسطية الى أراضيهم حيث اقيم دير للرهبان كان
رئيسه بطرس وقد صار اسقفاً لسبسطية . وبنت أم
القديسين باسيلوس واغريغوريوس كنيسته . كما بنيت
كنائس أخرى . وتكرمهم مدن كثيرة في أوروبا أيضاً . واول
كنيسة كرسها باسيلوس الكبير . بركة صلاة الجميع تكون
معنا آمين .

يوسف هبيب

• من وجد حياته يضيئها . ومن أضع حياته من أجل مجدها .
(مت ١٠ : ٣٩)

+ + +

وصف • ميتافراست ، Métaphraste شهادة هؤلاء .
الاربعين جندياً . ومن قبله صنف القديس اغريغوريوس من
نيحص St. Grégoire de Nyssa مقالين يمدحهم فيها .
وكذلك كتب القديس باسيلوس يمدحهم مديحاً رائعاً .

وكان استشهادهم في ٩ مارس سنة ٣٢٠ م . كان
• ليكيثيوس ، الامبراطور الروماني عدل قسطنطين من
جهة قسطنطين زوجته ، من افسس مضطهدى الكنيسة . واذ
يشارك قسطنطين الامبراطورية ، أظهر في البداية ضرباً من
اللطيف نحو المسيحيين حتى يكتسب رضاه . لكنه عندما
قطع علاقتهم به ، رفع فتاع التوبه ، ولعب دوراً ايجابياً هاماً
في المآسى الدموية .

كان ليكيثيوس رجلاً بخيلاً قاسياً ، وبلغ من الجهل انه
انه كان بالجهل يستطيع ان يكتب اسمه ؛ كان سريع الغضب فلا

هو يضبط نفسه في حركات الغضب المتطرفة ، ولا هو يستمع الى التصح ، بل كان يعلن ان الذين دربوا نفوسهم في العضيلة والاعمال السالحة هم اعداء الامبراطورية .

قام هذا الرجل المنيف في كبادوكيه ، إحدى مقاطعات ارمنيا ، وكان معه جيش قوى . واصدر منشوراً يأمر فيه كل المسيحيين بتك ديانتهم وانكار الايمان بالمسيح يسوع ، وإلا يعرضون انفسهم للقتل .

وكان ، اجريقولا ، Agricola حاكم كبادوكية وأرمينيا ، الصغرى ، ينفذ هذه الاوامر القاسية بمنتهى الشدة . كانت سيطرية مقره ، فيها قيادة الجيش ، حيث توجد الفرقة (النارية) التي عرفت بالمطر الاعجازى الذى نالته من السماء في أيام . مارك أوريل ، Marc-Aurèle ، وكان ليسياس Lysias قائدها .

ورفض أربعون جندياً من هذه الفرقة ان يذبحوا للأوثان . وكانوا من بلاد مختلفة وكلهم من الشباب الأقوياء . الشجعان

الذين عرفوا بخدماتهم الممتازة . وعندما حضر ، ليسياس ، ودعا الجيش الى تنفيذ أوامر الامبراطور ، تقدم هؤلاء الشجعان نحو المحكمة واعترفوا بالمسيح الواحد بعد الآخر :
• أنا مسيحي .

ويقول القديس باسيلوس انهم كانوا مثل أبطال الرياضة الذين يتقدمون لقبد أسمائهم في يوم الاحتفال في قائمة اللاعبين ، ولكن مع الفارق ، فلم يكونوا يتعصبون لأسماء عائلاتهم فلا يقولون : أنا فلان أو فلان . انهم جميعاً أسرة واحدة ، أخوة الرب يسوع المسيح ويدعون بذات الاسم : • انا مسيحي . • وحاول ، اجريقولا ، Agricola اكتسابهم أولاً باللفظ . فقال لهم أن لديه الدلائل على رفعة مقامهم وأنه يعرف الوحدة القائمة بينهم ، ويعرف الاعمال الجليلة التي أتتها أثناء الحرب ، ويعرف اتجاه الامبراطور في الاعتراف بخدماتهم وسيستولى مكافأتهم بما يليق بمظلمته . فلو رغبوا في الاحتفاظ برضاء الامبراطور ، عليهم إطاعة ما جاء بمنشوره وإلا يفقدون العطايا التي يرجى نيلها تقصراً أعمارهم فيفضي عليهم وهم في زهرة العمر .

فرد عليه القديسون قائلين : « إذا كنا قد جاربنا بهذه
الشجاعة كما تقول ، من أجل امبراطور أرضي ، فإذا نظن اننا
فاعلون الآن والمسألة مسألة خدمة إله السماء ؟ نيقن أننا سوف
نتصرف كندجمان ولن نترك أبدأ النصيب الصالح ، واننا سوف
نتصرف ! »

فهددهم اغريغولا من جديد وقال ان لم تخضعوا فسوف
يحطهم تحطياً ، ويحرمهم شرف حمل السلاح ، على أن يعطيهم
مهلة للتفكير . ثم أرسلهم الى السجن . فصلي هؤلاء الجنود
الكرماء قائلين :

« كما أخذنا منك يارب نعمة الشجاعة من المخاطر ، والنصر
في المعارك التي خضناها من أجل الامور الزائلة في ذلك الزمان ،
هكذا الآن أيضاً اذ ندخل في المعركة من أجل مجدك ، لارتفض
أن تبيننا المعونة التي نحتاج اليها . »

وقضوا الليل وهم يرتلون المزمور : « الساكن في عون
العلي يستريح في ظل إله السماء ، وفي ترائيل ومدبح الرب .
وظهر لهم الرب يسوع المسيح وقال لهم : « لقد بدأتم ،

حاولوا أن تكملوا حسناً ؛ استمروا حتى النهاية ، فان الاكليل
لا يعطى الا للذين يشابرون .

وفي الصباح استدعاهم الحاكم أمام محكمته في حضور اصدقائهم
من الجنود . وبعد أن امتدح اعمالهم الحسنة ورفعة مقامهم ،
حشم على النزول الى طلبه حتى يكون ذلك مدعاة لصنع الخير
لهم فيختصم ببعض الوظائف مع زيادة رواتبهم . ولما وجدهم
لا يتزعزعون ولا يعبأون بوعوده أو بتهدياته ، أعادهم الى
السجن . وكان أحدهم ويدعى « كيريون » Quirion يعظمهم بهذه
الكلمات :

« أيها الاخوة : لقد سر الله أن يجمعنا في شركة ايمان وجهاد
واحدة ؛ فلا نفرق أبدأ لا في حياتنا ولا في مماتنا . وكما
خدمنا الامبراطور الماتت ، معرضين انفسنا لآلاف الاخطار
في معارك مختلفة ، فلنخدم الآن ملك السماء ونضحى بحياتنا من
أجل محبته ، وسوف يكافئنا بالحياة الابدية التي لا يستطيع
« ليسينيوس » ، أن يهبها لنا . كم من مرة في جهادنا ضد الأعداء
طلبنا معونة الله وأعطانا لنا ؟ أتظنون إنه يرفض أن يعطينا

معونته في هذه الحرب المجيدة ؟ لنلجأ الى الصلاة ولننتوسل الى
السماء ؛ إن الله أمين ، انه سند المتألمين من أجل مجده .
وبعد ستة أو سبعة أيام وصل القائد ، ليسياس ، واقتادوهم
امامه ؛ وكان ، كيريون ، يقول لهم وهم في الطريق :

« لئلا نلذذنا أعداء ، الشيطان ، والحاكم ، وقائد فرقتنا ؛ أو
بالحرى ليس لنا سوى عدو واحد لا يرى يتخذ خدمة الآخرين
ليقاتلنا بها وهل يستطيع واحد فقط أن يفلح أربعين جندياً
من جنود يسوع المسيح ؟ هذا مستحيل ، فلن يهزمنا الا اذا
كنا جبناء .

وأصاح قائدهم وقتاً كثيراً وتكلم كثيراً لكي يجعلهم على
ترك ايمانهم وتغيير عقيدتهم ؛ وكانوا ثابتين راسخين ، فأمر
أن يكسروا اسنانهم بالحجارة . وشرع الجلادون في التنفيذ .
ولكن باذن من الله ، كانوا يجرحون أنفسهم بهلا من أن
يصيبوا الشهداء . حتى كان الدم ينزف من أفواههم ، بينما جنود
المسيح يسوع باقون تفرحهم تعزيات السماء .

وعزا ليسياس هذه المعجزة الى السحر والشعوذة ، فأخذ
حجرأ ورماه بغيظ على أحد الشهداء ؛ ولكن هذا الحجر كانت
تقوده يد أقوى منه ، فبدلاً من أن يصيب الشهيد ، ضرب فم
الحاكم جرحه جرحاً خطيراً .

فاقتادوا الشهداء الكرماء من جديد الى السجن الى أن
يخترعوا لهم عذاباً جديداً يعذبونهم به . لحول القديسون هذا
المسكن المفرغ الى ميكل مجيد بصلاواتهم المتواصلة ؛ وكانوا
بالأخص يرتلون هذا المزمور : « اليك رفعت عيني يا ساكن
السماء . (مز ١٢٢)

ووسط صلاتهم ظهر لهم الرب يسوع المسيح وسمخوا
صوته يقول : « من آمن بي ولو مات فسيحيا . ثقوا ولا تخافوا
من العذابات التي تبقى قليلاً ،جاهدوا بشجاعة لكي تكللوا .
وفد تقووا جداً بظهور المخلص ، حتى انهم قضوا الليل كله
في الصلاة غبطة فائقة . وفي هذا اقتادوهم أمام الحاكم لكي يستمعوا
اليه ينطق بالحكم باعدامهم . أمر هذا الحاكم بأن يطرحوهم عمارة
في بحيرة قريبة من مدينة سبسطية ، حتى يموتوا بفعل الثلج

من شدة برودة الجو . وأعد بحجاب هذه البحيرة حمام ماء .
ساخن حتى اذا أراد أحدهم أن ينكر المسيح مغلوباً من الثلج
كان له ذلك . وكان في تصرفه هذا اغراء كبير لهم ، فأمام
أعينهم وتحت تصرفهم ما يرفع أمتاعهم . وأخيراً وضعت
حراساً حول البحيرة ، طوال الليل ، خشية تأخير الفرار أو
تعطيل تنفيذة .

وارتاح المترفون الشجعان الى سماع الحكم بإعدامهم ؛
ولما وصلوا عند شاطئ البحيرة ، وخلعوا ملابسهم بأنفسهم
بسرعة ، كانوا يشجعون بعضهم بعضاً قائلين : واقد نزع العسكر
الملابس عن الرب يسوع المسيح وألقوا قرعة عليها ، وتحمل
هذا العذاب من أجل خطايانا ؛ فننخلع الآن ملابسنا من أجل
عجته لينفر لنا خطايانا ، وكانت عقولهم وقلوبهم متجهة نحو
الله وهم يقدمون انفسهم ضحايا لاحتراق في النار بل تحمد وسط
الثلوج . ولم يفتروا عن الصلاة الى الرب يسوع المسيح يسألونه
أن يخرجوا جميعاً منتصرين من المعركة كما دخلوها واعددهم
أربعون ، وألا يتقص أحد من هذا العدد المقدس .

ولكن احتمال الثلج بدا أمراً صعباً جداً لأحدهم ، فزومه
الأم ، وخرج مع البحيرة الى إحدى هذه القزانات المليئة بالماء
الدافئ . حتى يستحم . فيها ، فبات بعد قليل وترك القسعة والثلاثين
الأخرين في حجرة البغلة اذ فقدوا زميلهم اليانس . ولسكنهم
كلوا مصممين يفصلون الموت الف مرة على أن ينكروا إيمانهم .
وكانوا يحدثون بهذه المشاعر حتى كانت الساعة الثالثة من الليل ،
فأضاء بفتة نور عظيم في المكان ، فذاب الثلج ودقت الماء .
ونزل الملائكة من السماء ومعهم تسعة وثلاثين أكليلا ، فوضعوها
على رؤوس القسعة والثلاثين معترفاً بالمسيح الباقيين في البحيرة .
وكان أحد الحراس المنوط بهم حراسة الشهداء ساهراً
يستدنى بحجاب الخمام . فرأى الايجوبة . وعندما أحصى عدد
الأكليل لاحظ انها تسعة وثلاثون أكليلا وليست أربعين .
فكان ذلك سبباً لفتح عينيه وأعتناق الايمان بيسوع المسيح .
فزم على أخذ مكان هذا الجندي ، فأيقظ زملاؤه بسرعة ،
وخلعوا ملابسهم ، وألقى بنفسه في البحيرة بين الشهداء القديسين

صارخا أنا مسيحي . وهكذا استجاب الله صلاة القديسين التي طلبوا فيها أن يظل عددهم أربعين في الجهاد وأربعين في النصر . لتأمل في أحكام الله العادلة التي تفوق العقل ، فهو يترك الذي سقط حتى يحذر كل واحد فلا يطعن كثيراً لئلا يبدأ حسناً . فان كل ثقتنا يجب أن تكون في صلاحه تعالى وفي رحمته العاتقة .

وفي الصباح اذ علم اغريقسولا بما حدث ، استشاط غيظاً ؛ فأمر باخراج الشهداء من البحيرة وكان منهم من تبيح ومنهم من كان لا يزال يحتضر ، وهؤلاء كانوا يكسرون سيقانهم بالعصى فيموتون . وأثناء ذلك كان هؤلاء المعترفون يرتحمون كلمات المزمور : نجت نفسنا مثل العصفور الفخ انكسر ونحن نجونا . عوننا باسم الرب .

وحلوا اجسادهم على عربة لكي يلقوها في النار ، ماعدا اصغرهم سنأ ، ميليتون ، Meliton اذ كان لا يزال حياً . فتركه الجلادون على أمل أنه ربما يغير عزمه . ولكن والدته كانت

حاضرة ؛ فأخذته بين ذراعيها ووضعت مع الآخرين في العربة وهي تقول له :

يا ابني العزيز ثمرة بطنك كم أكسون سعيدة لو ضحيت بالفليل الباقي من حياتك من أجل يسوع المسيح ا كم يكون مباركا حينئذ البطن الذي حملك تسعة أشهر والثديان اللذان رضعتهما ! تشجع يا قرة عيني ، وجاهد لتستمتع بالنور الابدي الذي يبدد ظلمات حزني . إن الملاك الذي أحضر لك الاكليل السماوي ينتظرك لكي يدخلك الى المجد . اني بك الثلج الى أبواب السماء ، وستدخل النار الى معية ربك . فتألم يا ابني اللحظة الباقية لك ، اسكي تفوز باكليل الشهادة ، وبذلك أكون اسعد كل الامهات وأكثرهن رضاً ؛ لانه كما أعطاني الله اياك بنعمته ، يحق لي أن اسلك له من أجل محبته .

كانت النعمة التي أوتيت هذه المرأة وشجاعتها ترفعها فوق الطبيعة ، فنظفت هذه السكبات دون أن تسكب الميبرات ، واصطحبت العربة حتى مكان المحرقة بوجه مليء بالسرور .

ولم يكتب اغريغولا بحرق أجساد هؤلاء الجنود الاعماد ؛
لكن خوفاً من أن يكرههم المسيحيون ، ذر رمادهم في الهواء .
والتي بعظامهم في النهر . وهكذا كما يقول القديس باسيليوس
في مدبحة لهم ، بورك هؤلاء الشهداء الاقذاذ على الارض أولاً ،
ثم في الهواء ، وبعد أن مروا في النار ، أغرقوهم في الماء ، حتى
تشترك العناصر الاربعة في مجد شهادتهم . ولكن الله حفظ
عظامهم وسط الامواج ؛ فلم تنكسر ولم تنفرك بل بقيت
كاملة ووجدتها المؤمنون .

ومنذ ذلك الحين وزعت هذه الرفات المقدسة في كل مكان ،
وبنيت الكنائس العديدة تكريماً لهم . ويروي القديس
اغريغوريوس من نيصص أن بعض بلدان العالم المسيحي
كان لديه بعض هذه الرفات المقدسة .

حمل باسيليوس واميل والدي القديس باسيليوس الكبير
والقديس اغريغوريوس ، وكانا أصلاً من مدينة سبسطيه ،

رفات الاربعة شهداء الى إحدى أراضيهم القريبة من ايريس ،
وبنت اميل ، كنيسة هناك تكريماً لهم ، وعلى مسافة
قريبة من هناك أقامت ديراً للراهبات ، وكانت القديسة
ماكرينا Macrine ابنتها أول راهبة فيه ، وكذلك ديراً
للرهبان كان ابنتها بطرس رئيساً له بعدما صار اسقفاً لسبسطيه .
ودفن باسيليوس واميل في الكنيسة التي اقامها باسم
الاربعة شهداء ؛ وأخطارت ماكرينا أن تدفن فيها أيضاً .
وصار تكريم هؤلاء الشهداء تقليداً في هذه العائلة . فقد أعطى
القديس باسيليوس من رفاتهم لاثنتين من بنات أخوته اللتين
كانتا رئيسيتين للراهبات في مدينة فيصرية .

وتوجد كنيسة على اسمهم في مدينة بريشيا Brescia في
ايطاليا . وتكرم مدن باريس Paris وليون Lyon
ورامس Reims وبسورج Bourges وفيينا Vienna ومدن
كثيرة أخرى في اوربا رفات القديسين .

وتحتفل الكنيسة القبطية في ١٥ أوشير بتذكار تكريس

كنيسة الاربعين شهيداً التي كرسها القديس باسيليوس الكبير
وهي اول كنيسة بنيت على اسمهم .

(السنكسار تحت يوم ١٥ أشهر)

ونقلت أجزاء من رفاتهم المقدسة الى القسطنطينية حيث

بنيت كنيسة (٤٤٠ - ٤٥١ م) .

